مذهـــــب الواقعيّـــة

اعداد

عوض عقيلة عوض

باحث دكتوراه بقسم اللغه العربية بالكلية

اشراف

ا.م.د/ عزة محمد ابو النجاه

استاذ الادب الحديث المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

ا.م.د / بسمة محمد بيومي

استاذ الادب الحديث المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

مُقدِّمـــــــة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آلـــه وصحبه أجمعين، وبعـــد :

تبقى المذاهبُ الأدبية حاضـــرةً بقــوّة، ويظلُّ الاهتمام بها والكشف عن معالمـــها وأعلامها شغلًا شاغلًا للمختصين بالأدب وشؤونـــه .

وما يزالُ أمرُ هذه المذاهب – رغم عديد الدراسات التي أُجريت عنها – نابضـًا بالحياة، إذ تكشفُ عقولُ الدارسين والبُحاث بين حين وآخر مسارات جديدة، تُصيب المتلقي بالدهشة والإعجاب، وكأنها تُطرق بالبحث للمرة الأولـــى، وهذه الدراسات غالبًا لا تخرج عن مسار المذاهب المشهورة من : كلاسيكيّة و رومانسيّة وواقعيّة ورمزيّة وسرياليّة .

ومعلومٌ أنّ المذاهبَ الأدبيّة منذ ظهورها بوصفها نظريات أدبيّة منتصف القرن التاسع عشر، كالواقعيّة مثلًا [١] أصبحت متاحــةً للمهتمين ببحثها ودراستها .

فالمذاهبُ الأدبية بهذه المكانة التي تتبوأها حاضرةٌ في جُلّ ما له علاقة بدراسة الأدب شعرًا ونثرًا، وهذه الدراسة للمذهب الواقعيّ تمّت على النحو التالي : التعريف بمصطلح الواقعيّة،تحديد العوامل التي ساعدت على نشوء المذهب الواقعيّ، ذكر أنواع الواقعيّة الأدبيّة وبيان أهم مميزاتها، وأخيرًا مبحث خاصٌّ عن النقاد العرب واختلافهم حول المذهب الواقعي .

وعالمُنا العربيُّ ليس بمعزل عن العالم الغربيّ، فما إنْ ظهرتْ هذه المذاهب الأدبيّة وبانت ملامحُها في مواطنها الأصليـّة حتى تلقّفها الدارسون والبُحاثُ، وتأثروا بها بين مؤيدٍ ومعارض، هادفين من وراء ذلك تفسير و إنتاجنا الأدبي الحديث والمعاصر وتحليله وفق هذه النظريات، دون إهمال لتراثنا الأدبي القديم .

فهذه الورقة البحثيّة الصغيرة حسبها فقط أنها حاولت صياغة ما تفضّل به الدارسون السّابقون في حُلَّةٍ جديدةٍ، ضمن دراسات عميقة سابقة .

وقد اسْتعنتُ في دِراستي بعدد من المراجع الأصيلة في المذاهب الأدبية عامة والواقعية بشكل خاص، حيث اتّخذتُ من المنهج التاريخي والنقدي التحليلي طريقًا نحو غايتي من هذا البحث.

والله ولي التوفيق.،،

---

(١) ليلى عنان، الواقعيّة في الأدب الفرنسي، القاهرة، دار المعارف، د ط ، د ت ص ٤.

الواقعيّة

أود أن أشير في البداية إلى أنَّ" المذاهب أو التيارات الأدبية لا يمكن أن تخلق من العدم على الإطلاق، فلا بد من أرضية وجوٍّ ملائمٍ لنشأة تيار أدبي ما. وإنه لمن السذاجة الاعتقاد بأن الكتاب أو النقاد يستطيعون أن يضعوا قواعد وأسس مذهب أدبي ما دون مراعاة لملابسات الحياة ولظروف العصر الفكرية والنفسية والاجتماعية والتاريخية " [١].

وفي هذا السياق أيضًا هناك منْ يقول: " إنّ (المذهب) تكوّنٌ جماعيٌّ لا يقتصر على فرد واحد بل يشمل عددًا كبيرًا من المبدعين جمعت بينهم ذوقيّة واحدة وأمزجة متشابهة؛ لوقوعهم تحت تأثير مناخ بيئي عام .. والمذهب لا يأتي فجأة فينسخ ما قبله، ولا يزول فجأة أمام موجة مذهبية جديدة، بل يتكوّن تدريجيًا حيث تتعايش آثار المدرسة السابقة والمدرسة الراهنة، ثم تزول الآثار القديمة رويدًا رويدًا كما يضمحل ضوء النهار أمام زحف الليل،ثم لا يلبث أن يتلاشى تدريجيًا أمام مدرسة لاحقة ... وقد يكون للمذهب بعد انطوائه عودة بملامح جديدة، بل قد توجد في وقت واحد ملامحُ لمدارس عديدة " [٢].

واهتداءً بهذين القولين ليس من الإنصاف إسقاط مذهب أدبي، بظروفه التي ولد بها في بيئة ما، على مجتمع آخر، تختلف ظروفه عن سابقه؛ لأنه سيؤدي لفهم مغلوط، وتقييم خاطئ.

وعليه فإن "الفصل الحاسم بين المذاهب الفكرية والأدبية المتتابعة أمرٌ في غاية الصعوبة، إنْ لم يكن مستحيلًا، فأي مذهب منها لا يولد مكتملًا، كما يولد الكائن الحي في لحظة محددة من الزمان، وفي بقعة واحدة من المكان، وإنما قد يستغرق تمام ظهورها، واكتمال ملامحها سنوات، قد تطول وقد تقصر، كما يمكن أن تظهر في بلدان مختلفة، وحينئذ تختلف ملامح المذهب الواحد، في بلد ما عنها في بلد آخر، تبعًا للظروف الثقافية والسياسية التي سادت في كلا البلدين"[٣].

مصطلح الواقعيّة :

إن مصطلح(الواقعية) "من المصطلحات المطاطة والفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، وباختلاف اتجاهات النقاد والأدباء ومنظري الأدب

(١) الرشيد بو شعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 15.
(٢) عبدالرازق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، ١٩٩٩م، ص ١.
(٣) شفيع السيد، نظرية الأدب، دراسة في المدارس النقدية الحديثة، القاهرة مكتبة الآداب، ط1، 2008، ص 5.

من جهة أخرى؛ففي الفلسفة نجد الاسميين يعدون هذا المصطلح مجرد اسم مثل سائر الأسماء، وعلى العكس من ذلك نجد المثاليين يعدونه دالًا على واقعية الأفكار المجردة ووجودها بالفعل"[١].

والواقعيّة أيضًا "من بين المفاهيم التي رافقها، ولازمها التباس الولادة وضبابية التأويل. لقد تمخض عن القفزة النوعيّة التي حدثت إثر انتقال الفن من عالم المثل إلى عالم الواقع "[٢].

وقد اختلف معنى الواقعية، حسب ما استُخدم فيه، ففي السياسة يعني مصطلح "الواقعية "القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة. فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، وقد يعدها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعيّة الإيجابية كما فعل الدكتور محمد النويهي [٣].

أما في الأدب " فإن هذا المصطلح يقصد به أحيانًا ملاحظة الواقع، وتسجيل تفاصيله، وتصويره تصويرًا فوتوغرافيًا حرفيًا، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله، ويقصد به أحيانًا أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية "[٤].

وعن ظهور المصطلح وتداوله فقد " كانت الفلسفة أسبق من الأدب في استخدام مصطلح الواقعية وتداوله بزمن طويل، وإن كانت تضفي عليه دلالةً تختلف عن المفهوم الأدبي له إلى حد كبير، فهو يختلف عن النزعة الاسمية التي تعدّ الأفكار سوى أسماء أو مجردات، كما تحدث "كانت "سنة 1790م، عن(المثالية وواقعية الأهداف الطبيعية) فيضعنا وجهًا لوجه أمام مقابل الواقعية الفلسفي، وهو المثالية التي تردّ كلّ شيءٍ في الوجود إلى الذات "[٥].

وقد دعا "إميل زولا "سنة 1840م في مذهبه الطبيعي naturalism- إلى التجربة الأدبية في القصة والمسرح، وأن على الكاتب أن يسلك في دراسته الفنية للمجتمع مسلك العالم في معمله، والطبيب في تجاربه، على أن تتفق تجاربه– في قصته أو مسرحه – مع النتائج أو النظريات التي انتهى إليها العلماءُ، حيث شرح مبادئ مذهبه الطبيعي في كتابه(القصة التجريبية)...، ويرمي في واقعيته العلمية أن تكون للفن رسالة هي : قيادة الإنسانية "[٦].

---

(١) خلدون الشمعة، مدخل إلى مصطلح الواقعية، الموقف الأدبي، عدد أول أيار، دمشق 1978ص 11. نقلاً عن الواقعية وتياراتها فى الآداب السردية الأوروبية.
(٢) المصطفى مويقن، تشكّل المكوّنات الروائية، سورية، دار الحوار ط1، 2001م، ص 27.
(٣) محمد النويهي، الواقعية لا تعني التشاؤم، الآداب عدد يناير بيروت .71ص 79.80.
(٤) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة مصر، القاهرة ص 82.
(٥) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1980، ص 11.
(٦) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، القاهرة نهضة مصر، د ط ص 313.

ثم ما لبث أن طُبّق هذا المصطلح(الواقعية) على الأدب، حيث إنّ "الكتاب الألمان هم أول من طبق هذا المصطلح على الأدب، فيتحدث(شيلير) في كتاباته عن الأدباء الفرنسيين فيصفهم بأنهم ".. واقعيون أكثر منهم مثاليين "، وينقل إلى ميدان الأدب نفس المقابلة الفلسفية، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يستقي منها ما يسميه بالحُجَّة الظافرة على أن الواقعية لا يمكن أن تخلق شاعرًا„ [١].

وقد كان "أثر بلزاك "حاسمًا في انتصار الواقعيّة، إذ إنه هو الذي أدخل مصطلح "Milieu"الفرنسي الذي يعني البيئة أو الوسط بكل موحياته المتشابكة في الأدب، ونقله عنه علماء الاجتماع وكبار النقاد مثل "تين "و"زولا"وتعد مقدمته التي كتبها عام 1842 لمجموعته القصصية الكبرى "الكوميديا البشرية "التي أذاع فيها هذا المصطلح لأول مرة بمثابة الإعلان عن المذهب الواقعي " [٢].

حيث كانت واقعية "بلزاك اجتماعية محضة، لم يتكلف فيها التطبيق للنظريات العلمية في أدبه كما فعل(زولا)، فكان أكثر عمقًا، وأخصب أثرًا "[٣].

توالى بعد ذلك تداول مصطلح الواقعية خارج فرنسا، " ففي إنجلترا مثلًا ظهر مصطلح الواقعية في تحليل بعض أعمال (بلزاك) عند منتصف القرن الماضي...، أما في الولايات المتحدة فسرعان ما ترددت أصداء الواقعية الفرنسية حيث تحمس لها بعض النقاد الذين تزعمهم "هنري جيمس "حوالي عام 1864م، ونصح بدراسة "النظام الواقعي الشهير"موجهًا حديثه إلى أحد القصاصين الشبان "الذين لم يرهفوا حواسهم بالقدر الكافي لتلقي الواقع"، ومن هنا فإن هذا الكاتب قد اعتبر بعد ذلك حامل لواء المدرسة الواقعية الأمريكية "... تردد بعد ذلك المصطلح في الأدب الألماني، لكنه لم يأخذ شكلًا محددًا حاسمًا إلاّ في كتابات "ماركس "و "إنجلز "...، وقد بدأ استخدام مصطلح الواقعيّة في روسيا في الستينيّات من القرن الماضي حيث اتخذه بعض النقاد شعارًا لهم، على أنه كان يعني لديهم حينئذ مجرد التحليل والنقد...وقد برز في تلك الآونة موقف"ديستويفسكي... وأعمال "تولستوي نفسها باعتبارها من أهم النماذج الواقعية العالمية "[٤]. „[٤].

(١) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص 11.
(٢) نفسه ص 14.
(٣) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 330.
(٤) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 15.16.17.

ولقد استمر التباس فهم هذا المصطلح، ولم يتحدد مدلول مصطلح الواقعيّة "إلاّ من خلال خصومة نشبت في منتصف القرن الماضي بين النقاد التشكيليين من جانب، وكاتب قصصي من الدرجة الثانية هو "شامفلوري champfiory"جانب آخر، إذ قام هذا الكاتب عام 1857م بنشر مجموعة من المقالات الأدبية... أطلق عليها اسم "الواقعية "كما أصدر أحد أصدقائه مجلة أدبية قصيرة العمر تحمل نفس التسمية "الواقعية "واستمر صدورها قرابة عام في نفس هذه الفترة، وقد تبلورت في هذه الكتابات النقدية المبادئ الأولى للواقعية، وأهمها أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلًا دقيقًا للعالم الواقعي "[١].

لا شك أن هناك عددًا من العوامل، مهدت الطريق لنشأة المذهب الواقعي، وأن عددا من المراجع كشف إلى حد ما الغموض الذي صاحب المذهب الواقعي، ومن بين المراجع التي حددت عوامل نشأة المذهب الواقعي بوضوح كتاب الدكتور الرشيد بو شعير، الذي أجمل تلك العوامل في :

عوامل نشأة الواقعيّة [٢]:

١- تطور النزعة النقديّة في مجالات العلوم الطبيعيّة الاجتماعية والتاريخية، وازدهار الفلسفة الوضعيّة والمادية ثمّ الوجودية، حيث مثّل النزعة الاجتماعيّة "سان سيمون "، الذي تدور آراؤه حول صلات الإنسان بالآخرين ثم الطبيعة والعالم المحيط به، وهو يدعو إلى التضامن بين أفراد المجتمع والقضاء على الأنانيّة والفرديّة، أما الفلسفة الوضعيّة فأبرز أعلامها "أوغست كومت"، و"هربرت سبنسر"، وفكرتها أن المعرفة التي يجب أن يهتم بها هي معرفة الحقيقة المثمرة، التي يُسْتَفاد منها في الحياة الواقعيّة، وكان للفلسفة الوضعيّة أثر كبير في اتجاه بعض النقاد والأدباء إلى الواقعية اتجاهًا مبالغًا فيه، حيث رأى أحد منظريها "سانت بيف "أن الأدباء كالنباتات والحيوانات يشكلون فصائل متنوعة يجب أن يُعتنى بالسمات المشتركة بينهم.

٢- ظهور الصراع الطبقي بين المجتمعات الأوروبية، حيث رافقت الحركة الفكرية الفلسفية حركةٌ اجتماعية كبيرة النشاط، كان لها سلطانها الذي لفت أنظار الأدباء والكتاب إليه، وفرض عليهم مسائله الواقعيّة، إذ تطور النظام البورجوازي تطورًا مدهشًا في القرن التاسع عشر، وأصبحت الطبقة العاملة، التي أنيط بها هذا التطور المزدهر، طبقة مستغلة مهضومة الحقوق، ولم تحقق الثورة الفرنسية ما كان يعلقه عليها السواد الأعظم

(١) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص 12.13.
(٢) الرشيد بو شعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية ص 16وما بعدها.

من أبناء الشعب، حيث جاءت الواقعيّة بمثابة ثورة متأنية على تناقضات البورجوازية وجشعها، كما تجلى ذلك في كتابات "بلزاك "، وبعض كتابات "ديكنز "

٣- الضيق بأحلام الرومانتيكيين الذين يتخذون الأدب وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وخلجاتهم النفسية المحدودة، بدلًا من التعبير عن قضايا المجتمع الإنسانية الواسعة، وهي القضايا الموضوعية التي تعدُّ أشمل وأسمى من التغني بأحزان الفرد وأفراحه التي لا يلبث معينها أن ينضب.

٤- الاستقلال الاقتصادي للأدباء، لقد كان الملوك والأمراء والحكام يحمون الأدباء، ويُعْنَونْ بالإنتاج الأدبي منذ القديم، فالحاكم اليوناني "بيزيستراتوس "ألف لجنةً وأغدق عليها المال؛ كي تجمع ملحمتي هوميروس "الإلياذة "و"الأوذيسة "مثلًا، وكتب مثل "الشعر والشعراء"لابن قتيبة، و"الكامل "للمبرد، وكتب "الجاحظ "و"الأغاني "لأبي الفرج الأصفهاني، كلها مملوءة بحكايات الشعراء مع الخلفاء والأمراء والقادة، ومدحهم لهم، وارتزاقهم بشعرهم. وفي عصر النهضة كان كثير من الشعراء من أمثال "بترارك "يعتمدون على هبات بلاط الأمراء، ولكنّ الأوضاع أخذت تتغير ابتداء من القرن التاسع عشر، حيث اتسعت دائرة القراء أكثر من ذي قبل، وأخذت الصحافة اليومية ومرافق الطباعة والنشر في الازدهار، إضافة إلى نشاط المسارح وما تتطلبه من نصوص تمثيلية، فكل هذا يعدُّ من العوامل التي أفسحت المجال للأدباء؛ لكي يعتمدوا على أنفسهم في رزقهم ويستقلوا اقتصاديًا، وليس من شك أن هذا الاستقلال الاقتصادي تبعه استقلال أدبي وفكري أيضًا، ولا شك أن الذين كانوا يرعون الأدباء كانوا يحولون بينهم وبين تناول القضايا الاجتماعية والإنسانية للطبقات الشعبية التي لم تحظَ باهتمام الأدباء إلاّ بعد انفصال هؤلاء عن الأفراد وسيطرتهم، وبالتالي التفات هؤلاء الأدباء لأبناء الشعب ومشكلاتهم الإنسانية والمحلية الواقعيّة.

أنواع الواقعيّة :

تشير كثير من الدراسات الأدبيّة إلى بروز المذهب الواقعي في أكثر من مسمى، حيث تعددت المسميات في هذا المجال، ولعل أبرزها وجود واقعيّة المحاكاة، والواقعيّة النقدية،

والواقعيّة الاشتراكيّة، إلى جانب أخرى امتزج فيها المذهب الواقعي، مع لمسات وعناصر أخرى مثل: الواقعيّة الرومانسيّة، والواقعيّة الأسطوريّة[١].

بل هناك من ذهب أبعد من ذلك، حيث ذكر للواقعيّة أربعة وعشرين مصطلحًا، منها على سبيل المثال : الواقعيّة النقدية، والواقعيّة المستمرة، والواقعيّة الدينامية، والواقعيّة الخارجيّة، والواقعيّة الشكليّة، والواقعيّة الساخرة، والواقعيّة الواطئة، والواقعيّة العالية، والواقعيّة الموضوعيّة، والواقعيّة الاشتراكيّة، والواقعيّة الطبيعيّة، والواقعيّة الذاتية، والواقعيّة السوبر ذاتيّة، وغير ذلك[٢].

وليس من غايات بحثنا تفصيل القول في هذه الواقعيات، وحسبنا أن نقتصر على المشهور منها وهي: الواقعيّة النقديّة، والواقعيّة الطبيعيّة، والواقعيّة الاشتراكيّة.

الواقعيّة النقديّة : La Réalisme Critique

الفلاسفة هنا أيضًا "هم أول من ميز بين الواقعيّة البسيطة والواقعيّة النقدية، على أساس أن الأولى تتقبل الأشياء على علاتها وعواهنها، ... دون أن تدرك الفرق بين هذا المظهر الخارجي والواقع الحقيقي. في حين أن الإنسان – حتى في تجاربه اليومية – لم يلبث أن أدرك خداع الحواس، فالأشياء البعيدة تبدو أصغر من حجمها الحقيقي، وقضبان السكك الحديدية مثلًا تلتقي على مدى النظر، بينما هي في الواقع متوازية أبدًا، مما أدى إلى بروز نظرية الظاهر في المعرفة، وانتهى إلى وجوب تناول الواقع بالنقد والتحليل قبل التسليم به "[٣].

هذا وقد "شكلت الواقعيّة النقديّة عصرًا جديدًا في تطور الأدب العالمي؛ لأنها عكست في تصويرها الصادق عصرًا كاملًا مهمًا من التاريخ العالمي، عصر الثورات البورجوازية، وصعود الرأسماليّة، ثمّ بداية انحطاطها، ونضال الطبقة العاملة من أجل انتصار الاشتراكيّة، وهذا ما حدد المضمون الحياتي الجديد لأدب الواقعيّة النقديّة"[٤].

---

(١) رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة : محي الدين صبحي، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981م، ص79.

(٢) خلدون الشمعة، مدخل إلى مصطلح الواقعيّة، الموقف الأدبي، عدد أول أيار، دمشق 1978، ص 18، نقلًا عن الرشيد بو شعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية(مرجع سابق).

(٣) صلاح فضل، منهج الواقعيّة في الإبداع الأدبي، ص 29.

(٤) بيتروف، الواقعيّة النقديّة في الأدب، ترجمة: د شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2012م، ص 120.121.

وربما يمكننا تفسير اهتمام الواقعيّة النقديّة بالنثر، وخاصة الرواية والمسرحيّة والقصّة القصيرة بأنه "يعود بالدرجة الأولى إلى أن النثر ألصق بالحياة الاجتماعيّة وقضاياها من الشعر"[١].

وهناك من يرى أن الواقعيّة قامت أساسًا على القصّة، ومن ثمّ تأتي الرواية "فالواقعيّة أولًا لم تتكئ على المسرح كجنس أدبي مفضل لتطبيق مبادئها، بل قامت نظريتها أساسًا على استخدام القصة كوعاء أصلح وأعمق وأكثر احتواء لمضمونها على أنها لم ترفض المسرح، بل على عكس من ذلك ترشحت فيه جملة من أفكارها ومستحدثاتها، وإن كان هذا قد تمّ في مرحلة متأخرة وتبلور عند واحد من زعمائها الكبار وهو "برتولد بريشت "في نظريته عن المسرح الملحمي"[٢].

أهم ميزات الواقعيّة النقدية :

١- اهتمت الواقعية النقدية بنقد الواقع وما يدور فيه من مشكلات، وركزت على جوانب الشر والجريمة، وكأن الحياة لا يوجد بها سوى الشر، فقد آمن كتاب هذا المذهب بالواقع على أنه "واقع شرير، فالإنسان في جوهره حيوان مفترس شرير، وما الخير إلا طلاء نحيل لا يكاد يمسه صراع الحياة حتى ينحسر ليكشف عن واقع الإنسان الشرير"[٣].

٢- من ميزات الواقعيّة النقديّة أنها هجائية ناقمة على الأوضاع الاجتماعية والظروف التي نشأت فيها...، وقد اهتمّ الواقعيون النقديون بتصوير أعراض هذا المرض في إنتاجهم اهتمامًا كبيرًا، وخاصة "بالزاك"و"جي دي موباسان "و"دوستويفسكي"[٤].

٣- تمتاز أيضًا بأنها لا تدعو إلى فلسفة أو أيديولوجية معينة...، كما أنها لا تعطي حلولًا للمشكلات التي تطرحها، بل تكتفي بعرضها وتحليلها[٥]... ويجمع بين كتاب الواقعية النقدية موقفهم الإجمالي من الظلم والاستغلال وفساد الصلات الإنسانيّة والاجتماعية، ورفضهم للآفات والشرور التي كانت تعاني منها مجتمعاتهم[٦].

---

(١) الرشيد بوشعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية ص 39.
(٢) صلاح فضل، منهج الواقعيّة في الإبداع الأدبي، ص 32.
(٣) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 100.
(٤) الرشيد بو شعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، ص 41.42.
(٥) فيدور دوستويفسكي، الإخوة كارامازوف، ترجمة الدكتور سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1969، ج١، ص 12.
(٦) ي، غرو موف، الواقعيّة الاشتراكية(المنهج والأسلوب) ترجمة عدنان مدانات، دار ابن خلدون للطباعة ط١، بيروت 75، ص 8.

٤- مما تمتاز به الواقعيّة النقدية إضافة إلى ما سبق، أنها تعتني بالنمذجة، وهذا خلافًا لما يراه النقاد من أن هذا المذهب لا يقدم نماذج أو أنماطًا بل يقدم أفرادًا، ويقصد بالنمذجة عملية تصوير الكاتب لشخصية تتمثل فيها مجموعة من الفضائل أو الرذائل أو من العواطف المختلفة التي كانت من قبل في عالم التجريد، أو متفرقة في مختلف الأشخاص، ومثال ذلك: النماذج الإنسانية العامة، النماذج البشرية التي تؤخذ من مصادر دينية، النماذج ذات المصدر الفولكلوري، النماذج المأخوذة من التاريخ [١].

٥- يلاحظ على هذه الواقعيّة أنها دعت إلى الحياد العام، فابتعدت عن خيالات الرومانسيين وأحلامهم، حيث اتخذت من الواقع ميدانًا لعملها، واهتمت بالمشكلات الاجتماعية[٢]، وهذا في رأيي أمر لا يلاحظ، لأنه من صميم دعوتها.

الواقعيّة الطبيعيّة : La Réalisme Naturelle

ظهرت الواقعيّة الطبيعيّة "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا، وأيدت ما دعت إليه الواقعية النقدية من تعرية الواقع وفضحه وإظهاره بمظهر بشع، فركزت على جوانب الشر والجريمة في المجتمع، وكأن الحياة لا يوجد فيها إلا جانب واحد هو جانب الشر؛ ولكن الواقعية الطبيعية زادت عليها بأن ردت هذا الواقع إلى حياتنا العضوية وتأثيرها وسيطرتها على مشاعرنا وأفكارنا وسلوكنا وأخلاقنا في الحياة "[٣].

وهناك من رأى أن الواقعيّة الطبيعيّة ما هي إلاّ امتدادٌ للواقعيّة النقديّة "هذا المذهب الذي يتزعمه إميل زولا يعد تطورًا طبيعيًا للواقعيّة النقدية "[٤].

والحقيقة أن الطبيعيّة "ليست امتدادًا للنقدية إطلاقًا، إن لها منهجها وأسسها، وخلفيتها التي تعتمد على محاكاة أسلوب العلوم التجريبية والأبحاث العضوية والفسيولوجية، التي تأثرت بها بشكل مباشر، كما أنها لا تختلف عن النقدية بميزة واحدة فحسب، بل تختلف عنها بعدة ميزات "[٥].

---

(١) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، دار الثقافة بيروت 1962، ص 303.328.
(٢) رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، ١٩٨٢م، ص 133.
(٣) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 106.
(٤) نفسه ص 97.
(٥) الرشيد بو شعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية ص 69.

ميزات الواقعيّة الطبيعيّة :

١- تصدر الواقعيّة الطبيعية عن فلسفة في الحياة مؤداها "أن الإنسان شقيٌّ شرير، وأن سبب شره وشقائه يعود إلى الغرائز الطبيعية الدنيئة، وإلى العيوب والعاهات التي ورثها الناس من أسلافهم، واكتسبوها من بيئتهم[١]. وهذا فرق جوهري بين الواقعيّة النقدية، والواقعية الطبيعية، حيث يرى النقديون أن سبب الداء والفساد يعود للمجتمع بالدرجة الأولى، في حين يرى الطبيعيون أن الأسباب بيولوجيّة، وراثيّة خاصة "[٢].

٢- إنّ الإنسان "عبدلغرائزه وشهواته في رأي الطبيعيين، ليس حرًا في تصرفاته وسلوكه في الحياة الاجتماعية، فالإنسان متأثر وليس مؤثرًا، إنه خاضع لجبرية قدرية لا فكاك منها إطلاقًا...، وأيًا ما يكون الأمر، فإن الحياة الإنسانية أغنى وأوسع من أن تفسرها نظرية متطرفة، كنظرية الطبيعيين الذين يردون التفكير والسلوك والعواطف الإنسانية إلى الحتمية البيولوجية الغريزية، ويقحمون العلم وتجاربه على الحياة الأدبية، بطريقة غاية في التعسف"[٣].

٣- إنها تنزع نزعةً فوتوغرافية وثائقية في وصف الأشياء والحياة، وهذا ناتجٌ عن الدعوة إلى الموضوعيّة التي فهمها الطبيعيون على أنها نسخ الموجودات كما تنسخ آلة التصوير... في حين أن الوصف عند النقديين لا يُتّخذ غاية في حدّ ذاته، بل يُتخذ وسيلة للإيحاء بالحالة النفسيّة للشخصيات...، ومن الآثار السيئة للنزعة الفوتوغرافية في أدب الواقعيين أنها جمّدت الحياة تجميدًا، ولم تتمكن من التغلغل في جوهرها والتعبير عن حركاتها الحيوية[٤].

والحقيقة أن المبدأ الذي نادي به(زولا) من وصول الأديب أو الكاتب إلى نتائج يؤيدها العلم، كما عددناه فارقًا يمكن أن نعده عيباً أو نقداً لهذه الواقعية، ذلك أن الأديب يحول العمل

(١) مفيد الشوباشي، الأدب ومذاهبه: من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة 1970، ص 129 .
(٢) الرشيد بو شعير، الواقعيّة وتياراتها في الآداب السردية الأوربية ص 70.
(٣) نفسه ص 73.
(٤) نفسه ص 76.77.78.

الأدبي إلى مجرد ميدان للبحث العلمي، وبالتالي يركز على النتائج التي توصل العلم إليها، بدلاً من أن يركز على العمل الأدبي، فيصبح العمل الأدبي مطابقاً لنتائج العلوم، مفصلاً عليها، وهذه الواقعية "أخطأت طريقها وحملت الفنان بعيداً عن مقصده"[١].

الواقعيّة الاشتراكيّة : La Réalisme Social

تُسمّى أيضًا "بالواقعيّة الجديدة، وقد نشأ هذا المذهب منذ البداية ردًا على الرومانسيّة، والواقعيّة الانتقاديّة المتشائمة، والطبيعيّة السطحيّة، نما وانتشر هذا المذهب مع اتساع الدراسات الاشتراكيّة، والتطبيق الاشتراكي، ولما كانت الاشتراكيّة نظرة فلسفيّة واجتماعية تشمل كل فروع المعرفة والحياة، فقد اهتمت بالأدب الواقعي، ووجهته وجهةً تناسبها، ووجدت فيه خير مصور للواقع، وباعثاً للوعي، وحافزًا إلى التغيير باتجاه التقدم، من هنا نشأت الواقعيّة الاشتراكيّة في الأدب، وأصبحت مدرسةً عالمية، لها منهجها العقائدي المتميز، وقد تبلورت معالمُها في الثلاثينيات من القرن العشرين "[٢].

نمت الواقعية الاشتراكية "وتطورت بفعل ثورة أكتوبر ١٩١٧م؛ حيث تبنى الأدباء هذه الواقعية بوصفها التعبير الفني عن النظرية الماركسية التي تنحاز للطبقة العاملة وتلتزم بالدفاع عن قضاياها، وتنظر إلى الأديب على أساس أنه مهندس الأرواح البشرية "[٣].

وربما يعود السبب وراء ظهور هذه الواقعيّة الاشتراكيّة في روسيا لسببين اثنين:

أولهما : إن روسيا "كانت تنوء تحت وطأة مخلفات إقطاعية عميقة الأثر، وكان نمو الرأسمالية فيها متأخراً أكثر من قرن من الزمان عنه في إنجلترا وفرنسا وألمانيا"[٤].

وآخرهما : إن هذه الواقعية "دعت إلى الثورة على الواقع وتغييره، وبالفعل تحقق لها ما أرادت بقيام الثورة البلشفية ١٩١٧م بروسيا، حيث اتخذت الحكومة الثورية جملة من الإجراءات منها إلغاء الملكية، وتسليم الأرض لمجالس الفلاحين "[٥].

---

(١) الدكتور محمود ذهني، تذوق الأدب طرقه ووسائله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 316.

(٢) عبدالرازق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 112.

(٣) الدكتور ناصر الحاني، المصطلح في الأدب الغربي، منشورات المكتبة المصرية، صيدا بيروت، 1968 دط، ص 187.

(٤) روجيه غارودي، منعطف الاشتراكية الكبير، تعريب: ذوقان قرقوط، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م، ص 84.

(٥) عبدالرازق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 112.113.

وتتلخص سمات الواقعيّة الاشتراكيّة في الأدب بالخصائص الآتية :

١- إنها تنطلق من الواقع المادي، من خلال فهم عميق لبنية المجتمع، والعوامل الفاعلة فيه، والصراعات التي ستفضي إلى التغيير، فالواقع هو الصادق الوحيد، والقاعدة العلميّة الموضوعيّة.

٢- الأديب طليعة مجتمعه، بما أوتي من مؤهلات فكرية وفنيّة، ووعي للعالم، ومؤهلات قياديّة، تمكنه من التأثير في الأفكار والعقائد والقناعات والسلوك، فله إذن رسالة جوهريّة إيجابيّة، هي الاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبل أفضل للجماهير العريضة.

٣- الواقعيّة الاشتراكيّة متفائلةٌ، تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دومًا في طريق الحقّ والخير، وتتمكن من بناء المجتمع الجديد.

٤- تُولي الواقعيّة الاشتراكيّة أهمية كبرى لرسم وإبراز "النموذج البطولي "، بحيث يصبح نمطه نموذجًا للمناضلين، يحبونه ويقتدون به.

٥- الواقعيّة الاشتراكيّة إنسانيّة وعالميّة، تؤمن بوحدة قضايا الشعوب، ووحدة نضالها في سبيل التحرر الاجتماعي والسياسي، ووحدة الخط التاريخي، وتُدين أشكال الاستعمار والاستغلال والفردية، والتمييز العنصري والديني.

٦- لا تُهمل المقومات الفنيّة في العمل الأدبي، كالمقدرة اللُّغوية والأسلوبيّة، وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي، وهي تتجه إلى الجماهير في خطابها؛ لذلك تختار اللغة السهلة المتداولة، ولا تقيم وزنًا لأدب يؤدي الأهداف دون حسٍّ مرهف، وأداءٍ فنيّ، فالمضمون والشكل متضامنان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر "[١].

أمّا عن أشهر روادها، فقد كان "مكسيم غوركي أول من دعم هذا التوجه، وطبّقه في الكثير من أعماله القصصية والمسرحيّة...كما أن الناقد جورج لوكاتش أوّل من درس ظاهرة الواقعيّة الاشتراكيّة بناءً على ماهية انعكاس الواقع في العمل، وانصبّ جهده النقدي على الرواية، إذ كان يراها الشكل الفني السائد في الثقافة الحديثة، فقد درس نقديًا كلًا من بلزاك

(١) دانية علي حسن، الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر، الجمهورية السورية جامعة البعث، د ط، 2010، ص 26.27.

وغوركي وتولستوي، ويستشهد بأسس الواقعيّة الاشتراكية من فلاحي تولستوي، وعمال غوركي، وقد عدّ الواقعيّة الاشتراكية منهجًا غير ثابت، مادامت القوى الفاعلة الفنيّة تتطور "[١].

وبعد؛ فقد شكلت هذه الواقعيات الثلاث المشهورة : النقديّة والطبيعيّة والاشتراكيّة، ما عُرف بالمذهب الواقعي، حيث نُسبت له كثيٌر من الأعمال الأدبيّة شعرًا ونثرًا، في مختلف الآداب، حيث كانت الواقعيّة كمذهب أدبي عند الغرب أولًا، ثمّ انتقلت إلى أدبنا العربي الحديث.

النقاد العرب والواقعيّة :

تأخرت الواقعية في الوطن العربي قرابة قرن كامل من نشأة المذهب في أوروبا[٢]؛ ويرجع ذلك إلى تأخر نضج الظروف الموضوعية في الوطن العربي لأسباب تاريخية كثيرة، فقد كان الوطن العربي يقبع تحت سيطرة الحكم العثماني ومن بعده الاحتلال الغربي الذي سيطر على معظم الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى، فقامت الثورات العربية مُنَدِّدةً بالاستعمار وداعية للتحرر من سلطانه، ولكن ما لبثت هذه الشعوب أنْ أصيبت بخيبة أمل نتيجة إجهاض هذه الثورات كثورة ١٩١٩م في مصر وثورة ١٩٢٠م في سوريا، وثورة ١٩٢٥م في سوريا أيضاً، وثورات فلسطين والعراق ومصر عام ١٩٣٦م[٣].

لا شك أن الواقع بكل ما فيه من تفاصيل كان ومازال هدفًا منشودًا لشريحة من الأدباء، فهم جزء لا يتجزأ من هذا الواقع، وما عليهم سوى تصوير ما فيه، بعيدًا عن الخيال، خصوصًا بعد أن سادت ثقافة المذهب الواقعي، منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وصارت مكونًا أصيلًا للكتابة الأدبيّة، حيث نظر هؤلاء الأدباء حولهم، فوجدوا مجتمعاتهم تئن تحت نِير الاستعمار، والظروف الاقتصادية القاهرة، والأوضاع الاجتماعية المزرية، وهو حال طال أكثر المجتمعات العربيّة دون استثناء، فما كان منهم إلاّ أن تفاعلوا مع هذه الأوضاع، ونقلوها صادقةً دون زيف أو تزوير، وربما لو لم يُقدم الأدباء على تصوير واقعهم، في شعرهم، وقصصهم، ومقالاتهم؛ لكان مصيرهم الرفض من هذه المجتمعات.

قبل الذهاب لآراء النقاد والدارسين العرب حول مفهوم الواقعيّة، ربما من المفيد معرفة الأسباب، التي هيأت المناخ ؛ لانتشار هذا المذهب في عالمنا العربي، حيث كان من بينها:

---

(١) دانية علي حسن، الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر، ص 26.27.
(٢) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص 18.
(٣) الدكتورة خالدة سعيد، حركية الإبداع ـ دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

- قيام الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من دمار أدى إلى يقظة الشعوب العربيّة، ومطالبتها بالحريّة والاستقلال.
- الأحداث المتتابعة منذ الحرب العالمية الثانية، كاحتلال فلسطين 1948م، وثورة الجزائر، والحركات التحررية في مختلف البلدان العربيّة.
- نمو الوعي القومي، الذي لعب دورًا فعالًا في التحول نحو الواقعيّة، كما كان هذا التحول نتيجة منطقية، لحركة البعثات والرحلات إلى أوروبا، مما مكّن أبناء العروبة من التعرف على حياة الأوربيين، ومعالم حضارتهم، الأمر الذي عزّز روح المحاكاة في نفوسهم، وأدى إلى شحن نفوسهم بالثورة والتمرد على الأوضاع المتردية في بلدانهم "[١].
- ظهور التيار الاشتراكي بمبادئه وأفكاره، كان له تأثيره الفعال في التوجه نحو الواقعيّة، لاسيما في عصر تميز بالتقدم التكنولوجي، وخاصة وسائل الاتصال، التي سهلت الاطلاع على حضارة الغرب، والتعرف على المذاهب الأدبية، والاتجاهات الفكرية المختلفة، كالواقعيّة الغربيّة والاشتراكية "[٢].
- "نشوء دولة إسرائيل، وحصولها على تأييد دولي، ومؤازرة من عديد من الدول الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1948م، وبالمقابل كانت نكبة فلسطين، ... وتخاذل الحكام العرب، ودخول بعضهم في المؤامرة الكبرى التي حِيكتْ ضد الأمة العربيّة، مما ترتب عليها من هزيمة العرب، وإلحاق العار بهم، وهو ما أدى إلى تعرية الواقع الذي قاد إليها.
- صراع الإيديولوجيات في الوطن العربي، حيث تجاذبته عدة تيارات فكريّة، ... كان أبرزها : القوميّة العربية، تيار القوميات المحلية، التيار الإسلامي، التيار الماركسي الذي تمثل في الأحزاب الشيوعيّة، والنزعات الاشتراكية التي ظهرت بدايةً في مصر وسوريا، ثمّ في باقي الدول العربيّة.

(١) فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الآداب وظهور الأجناس الأدبية، الجزائر، معهد الآداب واللغات، د ط، 2011، 226.227.

(٢) حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية والواقعيّة في الشعر المصري المعاصر، د ط، المكتب الجامعي الحديث، مصر 2005، ص ٧، ١٠.

- إسهام النقد الأدبي في تفعيل هذا الاتجاه في أدبنا العربي، حيث اهتمَّ عددٌ من النقاد العرب بالواقعيّة منهم : محمود أمين العالم و غالي شكري و لويس عوض وعمر الدقاق و حسين مروه "[١].

هذه إذن الأسباب التي ربما أسهمت في ظهور المذهب الواقعي، في أدبنا العربي المعاصر، وكانت "مصر البلد العربي الأول الذي سار أدباؤه في الاتجاه الواقعي، وكانوا يُطلقون على الواقعية(المدرسة الحديثة) أو(مدرسة الحقائق) "[٢] ، وفي اعتقادي ربما ينقص هذه الأسباب الإشارةُ إلى المذهب الرومانسي الذي كان سائدًا في أدبنا العربي، وكيف أن الظروف الاجتماعيّة والسياسية والاقتصادية قد تبدلت، مما هيأ الظروف لولادة المذهب الواقعي الذي ربما يمكنه أن يصور هموم هؤلاء و أوجاعهم.

أسباب اختلاف النقاد حول المذهب الواقعي :

نوّه أحدُ النقاد إلى نقطة أساسيّة مفادها : ضرورة تحديد الفارق بين الواقعيّة التي ظهرت في الأدب العربي، بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة في مجالي القصّة والرواية، والواقعيّة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانيّة، وبرزت بشكل واضح في الشعر هو: أن الأولى أخذت تطبق الاشتراكيّة تطبيقًا إنسانيًا، لا ينتمي إلى أي حزب، أمّا الثانيّة فقد اتخذت الاشتراكية تنظيرًا ماركسيًا، متوقفة على إتاحة الفرصة؛ لتطبق في المجالات كافة[٣].

ومعنى هذا أن عددًا من الأدباء والنقاد- بعد الحرب العالمية الثانية - تبنوا الفكر الاشتراكي اليساري في كتاباتهم، لكنهم لم يكنْ في وسعهم الإعلان صراحة عن هذا الأمر، وراحوا يستعملون مصطلح الواقعيّة وحده، دون مصطلح الاشتراكيّة، خوفًا من السلطة القائمة، وعلى الرغم "من أن الواقعيّة الاشتراكية هي الماركسيّة اللينينية، مطبقة في الأدب، وأن النقاد الماركسيين كانوا بارزين على الساحة منذ أواسط الخمسينيات، فإن أحدًا لم يكن يتكلم عن الواقعيّة الاشتراكيّة، بل عن الواقعيّة فحسب"[٤].

---

(١) فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الآداب وظهور الأجناس الأدبية ص 224.225.

(٢) حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط١، 2002K ص 92.

(٣) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، بيروت، دار النهضة العربية، دط، دت، ص 201.

(٤) شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، 1993، ص 30.

وربما وصل الأمر بمعتنق هذا المذهب، بأن تُنزل به أشد عقوبــة، ففي الوطن العربـي " كان مجرد التلفظ فيه بكلمة الشيوعيّة أو الاشتراكيّة جريمة كبرى تستحق أقسى العقاب "[١].

في هذا السياق "كان بين المثقفين المصريين ماركسيون كُثر، بعضهم لا يكاد يخرج من المعتقل حتى يعود إليه، وبعضهم خضع للنظام وصنع له صورةً مموهةً؛ حتى لا يوصم بالخيانة للوطن، أو الخيانة للمبدأ، وبعضهم تلفع برداء الأكاديمية وانزوى في ركنٍ، أو راح يخطو بحذر؛ مبتعدًا عن حقول الألغام "[٢].

يؤكد ذلك ما حدث للشاعر العراقي بدر شاكر السّيّاب، حيث زُجّ به في السجن؛ بسبب اعتناقه للواقعيّة الاشتراكيّة المرتبطة بالشيوعيّة، ونقده للنظام السياسي السائد آنذاك، خاصةً بعد أن لقيت أشعاره قبولًا لدى الشعب[٣].

بعد الاطلاع ولو بشكل سريع، على الأجواء التي كانت تحيط بالأدباء في وطننا العربي، بعد أن تبنى عددٌ منهم مذهب (الواقعية الاشتراكية) في كتاباتهم؛ رغبة في تغيير واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، نعرض تعريفاتهم لمفهوم الواقعيّة، واللافت فيها أن الاختلاف والتباين اللذين صحبا مفهوم الواقعيّة عند الغرب، قد وجد صداه في أدبنا العربي، فقد جاءت آراء النقاد والدارسين متباينة أحيانًا، رافضةً للمذهب الواقعي أحيانًا أخرى، موصلةً لسوء فهمه واستيعابه أيضًا.

يقول الدكتور **محمد مندور**:"الواقعيّة لا تُبشر بشيء، ولا تدعو إلى سلوك خاص في الحياة، فكل هذا بعيدٌ عن طبيعتها، وإنّما كل همّها هو فهم واقع الحياة وتفسيره على النحو الذي تراه، وهو فهم وتفسير، قد ينتج عنهما الخير، وقد ينتج عنهما الشّر، فالخير يأتي من التبصير بالواقع حتى لا يقع الأخيار فريسة الأشرار، أو حتى لا تقودهم المثالية الساذجة إلى الفشل في الحياة أو إلى التردي في مآزقها، كما أنها قد تُنفر من قبح هذا الواقع وتدفع إلى إصلاحه "[٤].

هذا التعريف الذي أطلقه الدكتور محمد مندور، يبدو في مرحلة أولى من علاقته بالمذهب الواقعي كما قال، وهو هنا يقصد الواقعيّة النقديّة؛ لأنه في حديث آخر يقول : "كنتُ أفهم في دراساتي في الآداب الغربية أن الواقعيّة في الأدب معناها – كما سبق أن أوضحت – الكشف عن

(١) محمد مصطفى هدارة، تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، 1972، ص 289.
(٢) شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ص 39.40.
(٣) يوسف عز الدين، التجديد في الشعر الحديث ـ بواعثه النفسية وجذوره الفكرية، دار البلاد، جدة، ط١، 1986ص 169.
(٤) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 98.

الواقع الحقيقي لنفوس الأفراد وحياة المجتمع. وهو واقعٌ كان كُتاب هذا المذهب يؤمنون بأنه واقع شرير، فالإنسان في جوهره حيوان مفترس، وما الخير إلاّ طلاءٌ نحيل لا يكاد يمسّه صراعُ الحياة حتى يكشف عن واقع الإنسان الشرير... كان هذا هو ما أفهمه من معنى الواقعيّة في الأدب، ومع ذلك كنتُ أقرأ من حين إلى حين تفسيرات جديدة لمعنى الواقعيّة تأتينا من العالم الاشتراكي، كانت هذه التفسيرات ترى في الواقعيّة تفاؤلًا وإيجابية وعدم يأس من الخير عند الفرد، وفي المجتمع"[١].

يبدو أن الدكتور محمد مندور وجد ضالته في الأدب الروسي، وأقصد هنا الواقعيّة التفاؤلية، أو الاشتراكيّة في قصة(الشريد) للقاص الروسي الاشتراكي (سيمونوف) الذي التقاه "سنة ١٩٥٦م عندما سافر إلى الإتحاد السوفياتي "[٢]، حيث ترجم القصّة للعربية الأستاذ الحسيني الخطيب، ولا بأس هنا من سرد محتوى القصة؛ لتتضح صورة الواقعيّة التي فضّلها الدكتور محمد مندور :

تروي القصة حكاية رجل، نزح من الريف إلى المدينة؛ بحثًا عن عمل، وبعد تسكع في الطرقات، وبحث مرير عن لقمة العيش، اهتدى إلى رجل يعمل عند أحد السادة، فتح الرجلُ له صدره، واستمع إلى شكواه واستجاب لها، وكان عند السيد رجل آخر تقدمت به السن، وضعفت قواه، وعندما قرّر السيد الاستغناء عن الرجل، ودعا الشريد لاستلام عمله، فلم يكد يدخل الجراج حتى سمع شكوى العجوز وفزعه هو وزوجته من المصير المظلم الذي ينتظرهما، فما كان منه إلاّ أن أخبر السيد بأنه لا حاجة له بهذا العمل، وخرج يتسكع من جديد في الطرقات "[٣].

يُعلِّق الدكتور محمد مندور قائلًا : "هذه الأقصوصة الصغيرة تعتبر من صميم الواقعيّة من حيث مضمونها...، فروحها تختلف اختلافًا بيّنًا عن روح الواقعيّة الغربية، فهذا الشريد رغم جوعه وشقائه لم يفقد معنى الخير في نفسه، ولم تغلب مرارة الحياة عناصر الخير فيها، ... أنه ليس من الضروري لكي يوصف الأدب بالصدق أن يقص ما يحدث فعلًا أو ما يغلب حدوثه، بل يكفي أن يقص ما يمكن حدوثه دون أن يوصف بالاستحالة أو عدم المعقولية "[٤].

إذن يبدو الدكتور محمد مندور من مناصري الواقعيّة الاشتراكيّة؛ لأنها تفاؤلية إيجابيّة، ليس بالضرورة أن تصور الواقعيّة الأدبيّة الواقع تصويرًا فوتوغرافيًا، وهنا تبرز براعة الأديب،

---

(١) محمد مندور، الأدب ومذاهبه ص 100-99.
(٢) محمد برادة، محمّد مندور وتنظير النقد العربي، دار الآداب، بيروت، ط١، 1979م، ص 210.
(٣) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 103.104.
(٤) نفسه ص 104.

وليس بالضرورة أيضًا انتقاء كل ما يبث البؤس والحزن من الواقع المعيش، ولا فائدة تُرتجى من نقل القصص المفزعة بكل تفاصيلها، على الكاتب أن يستوحي قصصه من الواقع، لكن لا بأس من إظهارها للقراء بمظهر يبعث فيهم أملًا لغد أفضل.

وعرّفها الدكتور محمد زكي عشماوي بأنها "محاولة تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعيّة الإنسانيّة بأوسع معانيها، وبأدق أمانةٍ ممكنة "[١].

وعرّف يوسف خياط الواقعيّة بأنها "المذهب الذي يجعل للواقع المادي المحسوس الاعتبار الأول"[٢].

وفي تعريف آخر يقول عماد حاتم : "وتعني باللاتينية المحسوس، أما بالنسبة للتيّار فتعني المعالجة الموضوعيّة للواقع الموضوعي دون تدخل من الكاتب "[٣].

فما يبدو على هذه التعريفات الثلاثة، أنها تخُرج الخيال من مفهوم الواقعيّة، فجميعها تُطالب الأديب بالأمانة تارة، وإعطاء الأولوية للواقع المحسوس تارة أخرى، وثالث يطالب بعدم تدخل الكاتب، ويبدو القصد هنا، نقلًا حرفيًا للواقع، بعيدًا عن تجميله، وهي في اعتقادي واقعيّة نقديّة تشاؤميّة، تنقد الواقع، دون أن تقدم له حلولًا.

ولا نعدم حين البحث، وجود هذا الاختلاف والتباين في مفهوم الواقعيّة بين النقاد والدارسين العرب، يقول الدكتور مصطفى السحرتي عن الاتجاه الواقعي إنه: "ينكر الانطواء والانكماش، والتحليق في أجواء الخيال، والهيام بدنيا الطبيعة، والاستغراق في الأحلام والشرود، وعدم التعقل بل هو الذي يفتح ذراعيه لدنيا الناس، وعالم الحياة، وما يعج فيه من آلام وأفراح وأشواق وآمال وهبات وفورات "[٤].

أما الدكتور عز الدين إسماعيل، فيرى الواقعيّة "تعبيراً عن ذلك الروح العلمي الجديد الذي سيطر على الحياة في ذلك الوقت (الروح العلمي) فقد ترك الواقعيون خيالات الرومنتيكيين وأحلامهم، وراحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس، فليس للواقعيين إيمان بعالم علوي فوق

(١) محمد زكي عشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980م، ص 177.
(٢) يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، (عربي – إنجليزي – فرنسي – لا تيني)، دراسات العرب – بيروت- ب ت، ص 728.
(٣) عماد حاتم، تاريخ الآداب الأوربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، دط، 1979م، ص 353.
(٤) مصطفى السحرتي - الشعر على ضوء النقد الحديث، مطبعة المقتطف والمقطم، د.ط، 1948م، ص 243.

المحسوس ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعية، وهذه الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق التجربة"[١].

ويرى الدكتور عبدالمنعم خفاجي الواقعيّة "تلاحظ الطبيعة وتنقلها نقلاً موضوعياً محايداً أميناً لا تُدْخِل الفنان بشعوره الشخصي فيه، ولا تحفل بإظهار السمات الجمالية ولا تقصد إلى استنباط المغزى "[٢].

فما يلاحظ هنا، أنها واقعيّة لا تعبأ بالخيال، تعبر عن الروح العلمي الذي ارتبط بالواقعية الطبيعية في القرن التاسع عشر، وأنها تصور مظاهر البؤس والقبح، دون اهتمام بالسمات الجمالية.

لكننا أيضًا لا نعدم في أدبنا العربي ناقدًا يردّ على هذا التباين الجلي، بشكل غير مباشر، إذ يُعرّف الدكتور صلاح فضل الواقعيّة الحقيقة بأنها: "ترسم صورة للإنسان في شموله، وللمجتمع في عمومه دون أن تنحصر في المظاهر الجزئية، إذ أنّ انحصار زاوية الرؤية بمعايير ناقصة لا يؤدي إلاّ إلى الافتقار والتشويه. وإذا كانت الاتجاهات الفنية السائدة تتميز إما بطبيعتها الداخلية المتفردة وإما بالانعكاس الخارجي البحت فإن الواقعيّة تقتضي الاهتمام بالجانبين"[٣].

فلا مجال للانتقاء في تعريف الواقعيّة؛ لأن ذلك يؤدي إلى الافتقار والتشويه، وأعتقد أن هذا التعريف ردٌّ على انتقائية التعريف، ووضع هذا المذهب في زاوية ضيقة، وتجاهل رؤيتها الشاملة في الاعتناء بالإنسانيّة وواقعها.

وقد أوجز الدكتور سيّد البحراوي، سوء الفهم بين النقاد العرب، حول مفهوم الواقعيّة قائلًا : "ويهمنا هنا أن نتوقف عند مشكلة واحدةٍ محددةٍ هي ذلك الالتباس السائد في وقتنا هذا- على الأقل بين النقاد العرب حين يستخدمون المصطلح سواءٌ أكانوا من مؤيدي "الاتجاه الواقعي "أم كانوا من معارضيه – ويكمن الالتباس بالتحديد في أن المقصود بالواقعيّة في مثل هذا الاستخدام غير واضح وضوحًا دقيقًا، أو لنقل هو مختلط إلى حدٍّ كبير "[٤].

وقد حاول الدكتور سيد البحراوي تفسير هذا الأمر، بردّه لمصطلح الواقعيّة نفسه فالمصطلح "بذاته ووحده لا يدل على معنىً محدد وقاطع، وأنه يمكن أن يشمل الاتجاه ونقيضه

(١) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ـ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 36.
(٢) عبدالمنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، 1995 م، ص 158.
(٣) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 130.131.
(٤) سيد البحراوي، الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر، أجيال وملامح، دط. دت، ج1، ص 91.

في ذات الوقت، والسبب في تقديري واضح، وهو أن العديد من الواقعيات قد وُجِدَ في تاريخ الأدب والنقد، وأن هناك بعض السمات المشتركة بين هذه الواقعيات، ولكن أيضًا هناك الخلافات الجذرية بين كلّ واحدة والأخريات. ونحن حين نستخدم الواقعيّة ونصمت فإننا نغلب المشتركات على الخلافات، في حين أن الخلافات يمكن أن تكون أعمق و أكثر أهمية...على هذا الأساس فإنني أتصور أن استخدام مصطلح "الواقعيّة "في نقدنا العربي المعاصر، وهو على هذا النحو من الالتباس، هو استخدام ضار سواء من قبل أعدائها، أو من قبل أنصارها، فإذا كان مستخدم المصطلح يعرف الالتباس فإن استخدامه يكون مغرضًا؛ إذ يزيف الوعي النقدي والتاريخي المعاصر، أما إذا كان لا يعرفه، فإن هذا يكشف عن عدم وعي لدى المستخدم، يهدد الفروق بين الواقعيات المختلفة "[١].

أعتقد أن ما أشار إليه الدكتور سيد البحراوي، من التباس في استخدام المصطلح، - وهو حقًا ما مرّ بنا في الآراء السابقة - قد يكون ضارًا من طرفي المعادلة الواقعيّة من قبل نقادنا المعاصرين، أمرٌ في غاية الأهميّة، إذ يبدو ضحيّة هذا الالتباس الأعمال الأدبية أولًا، شعرًا ونثرًا، وكيف تُفسّر للقراء، تحت مُسمى هذه الواقعيّة أو تلك، والضحيّة الثانية هي الحركة النقدية ذاتها، فلا نجاح لحركة أدبيّة في أي مجتمع، ما لم تكن مصحوبةً بأدوات نقدية موضوعيّة، تميز بين المصطلحات، وتعلم تمام العلم متى تستخدمها.

وكما كان للمذهب الواقعي مناصرون في أدبنا العربي، كان له أيضًا معارضون، وقد اختلف معارضو الواقعيّة في رفضهم للمذهب الواقعي، فمنهم منْ رفض المذهب الواقعي؛ لعدم اهتمامه أو لتجاهله للجانب التاريخي عند الأمة، وبالتالي مبالغته في الاهتمام بالحاضر، وآخر رفض ما كُتب تحت مُسمى الواقعيّة، والطريقة التي عالج بها مناصرو الواقعيّة النصوص الأدبيّة، من حيث عدم فصلهم بين الأدب وصاحبه، والاكتفاء فقط بالحكم على النصوص؛ بناءً على تصنيف كُتابها.

فيرى الدكتور عمر الدسوقي أن هذه "المدرسة لا تهتم بسالف الأمة وتاريخها، وإنما تنغمس في الحاضر حتى قمة رأسها، مع أن الأمة التي لا ماضي لها لا حاضر لها ولا مستقبل، وفي الماضي صور رائعة خالدة تُذكِّر الأمة بأبطالها وقوتها "[٢].

---

(١) سيد البحراوي، الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر، أجيال وملامح ص 93 .

(٢) عمر الدسوقي، دراسات أدبية، ملتزم الطبع والنشر، نهضة مصر بالفجالة، ج2، د ط، د ت، ص 48.

لا أعتقد أن اهتمام الواقعيّة بالحاضر، في حدوده المكانيّة والزمنيّة، يقطع صلتها نهائيًا بالتاريخ، يقول جورج لوكاتش : "إن المقولة الرئيسية والمعيار الرئيسي للأدب الواقعي هو النمط، ذلك المركب الغريب الذي يربط بين الخاص والعام معاً بطريقة عضوية في كل الشخصيات والمواقف، وما يعطي للنمط جوهره ليس كونه ممثلاً للمتوسط الحسابي للنوع الذي ينتمي إليه، وليس مجرد وجوده الفردي مهما كان تصوره عميقاً، ولكنها تلك التحديات الأساسية، الإنسانية، والاجتماعية التي نجدها متمثلة في أوج تطورها وارتقائها، في أقصى تفتح للإمكانيات الكافية فيها، في ذروة عرضها لأطرافها البعيدة، مجسدةً بذلك قمم وحدود المراحل التاريخية"[١].

فالأدب الواقعي يربط حاضره بماضيه، ومعاناة الناس، التي يستلهم منها الأديب الواقعي مادته الأدبية، بإمكانه أن يلتقطها من قصة حاضرة، أو مأساة ماضية، عليه فقط أن يُحسن صياغتها في قالب أدبي، يترك أثرًا في قارئه، ويحثّه على تغيير واقعه إلى الأفضل.

أما محيي الدين صبحي فيقول : "لم يُطرح مفهوم الواقعيّة الأدبيّة منذ البداية على أنه تصور الكاتب عن علاقة الفرد بشريحة من المجتمع، هي طبقته التي تُحدد حياته وتصرفاته وتطلعاته وعواطفه، ومفهومه عن الصراع بين طبقات المجتمع المختلفة، ذات المصالح المتباينة، ولا طرح على أنه مفهوم الكاتب عن مكونات فكرية، تشكل في تلاحمها شخصية أمة ينتمي إليها الكاتب، وهي شخصيّة تتجاوز ما يراه الكاتب من اشتباكات محليّة في قريته أو مدينته أو حيّه أو حتى في قطره؛ لتجد مثيلاتها في قرى ومدن أخرى من الوطن العربي. طرح مفهوم الواقعيّة منذ البداية، ومن خلال الممارسة الأدبية، على أنه صراع محدد بين فرد مسحوق مضطهد، وآخر مستغل: بين أجير وربّ عمله، بين ماسح أحذية، وصاحب صندوق البويا، بين عاهرة وامرأة تُشغلها، بين فلاح وإقطاعي، بين طالب فقير، ووالد فتاة جميلة غنيّة "[٢].

ربما يمكننا أن نفهم ما يرمي إليه الكاتب في حديثه السابق، عبر الأمثلة التي ساقها في نهاية حديثه، والقصد من ورائها كما يبدو: أنه عندما يقصر الكاتب معالجته على البيئة الضيقة المحدودة، بمعنى أن هذا العمل – المصنف تحت مسمى الواقعيّة – لا يمكن أن يحرك ساكنًا لو قُرِئ في غير بيئته، وكأنه أراد القول: إنّ هذه النماذج المكررة عن ضحايا المجتمع لا تصنع أدبًا واقعيًا، بهذا الاستعمال الضيق المحدود.

---

(١) دراسات في الواقعية الأدبية، تعريب: أمير إسكندر، أخبار الأدب، العدد 160، أغسطس 1996 م، ص15 .

(٢) محيي الدين صبحي، دراسات ضد الواقعيّة في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدعاية والنشر، بيروت ط1. 1980، ص 11.12.

نعود ونقتبس؛ علَّنا نحيط بما يرمي إليه، يقول : "أُريد منذ البداية لأشخاص هذا الصراع أن يكونوا(نماذج)، عن الطبقات التي يمثلونها، أو يفترض أنهم يمثلونها، فمنذ البدء ولدت الواقعيّة ولادةً افتراضية، وتصورًا ذهنيًا لا وجود له إلاّ في رؤوس كتابها. إنها واقعيّة مقطوعة الصلة بالواقع، تغذت بعاملين : الدمغة "السياسية "و "التظاهرات "القلمية التي تقوم بها مجموعة متضامنة ممن يريدون أن يصبحوا كُتابًا، فيهللون لكل إنتاج يصدر عن أعضاء مجموعتهم، ويُرذّلون كلّ إنتاج أو نقد يأتي من خارج أشخاصهم... لأنها في الواقع حكم على الكاتب والعمل القصصي من قبل أن يولدا، فالكاتب يحاكم بحسب منشئه الطبقي، أي قبل أن يولد، ثمّ ينسحب الحكم بالتبعية على مخلوقاته القصصية، دون أن يحاول أحد من السادة المنظرين إمعان النظر في فحوى القصة، أو موقف الأبطال من الحياة... لا أحد يعترف أن الأدب ينفصل عن صاحبه"[1].

هنا دعوة صريحة للابتعاد عن الحكم المسبق، حين التعامل مع الأدب شعرًا ونثرًا، الحكم فقط على النصوص، ولا شيء غير النصوص، عليك أيها القارئ أو الناقد – كما يبدو أمامي – أن تبتعد عن التصنيف، فهذا واقعيّ، وذاك كلاسيكيّ، ومنْ يقف هناك ممسكًا شمعةً، حتمًا هو رومانسيّ، لا تتعاملوا مع النصوص بهذه الطريقة، هكذا يقول النص أمامي، وأراني دون ترددٍ أميل إلى هذا الرأي، فالنص الأدبي قد يحمل في ثناياه أدوات واقعيّة ممثلة في : المكان، وأسماء الشخصيات، واللغة السهلة القريبة من المتلقي، لكنه في الوقت نفسه قد يُصوّر لقاءً بين حبيبين، لحظة غروب الشمس، كيف يُصنّف هذا العمل إذن ؟

وللإجابة أقول : عمل واقعيّ، لا يخلو من مسحة رومانسية؛ بناءً على ما بين يدي من نص، أمّا كاتبه لا أُصنِّفه، ولا أُصدِر حكمًا مسبقًا عليه.

(1) صبحي الدين صبحي، دراسات ضد الواقعيّة في الأدب العربي ص 12.13.

الخاتمة

مما سبق يتضح أن الواقعية مصطلح اكتنفه الغموضُ وكثرةُ التأويل، وكيف اختلف هذا المصطلح في معناه بين الفلسفة والأدب، وأنّ كثيرًا من العوامل أسهمت في ظهوره في العالم الغربي بأنواعه المشهورة النقدية والطبيعيّة والاشتراكيّة، ومن ثمّ انتقل هذا المصطلح نتيجة لظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية؛ ليحط رحاله في وطننا العربي منذ القرن التاسع عشر.

و في الوطن العربي استُعْمِل مصطلحُ الواقعيّة في القصة والرواية قبل الشعر، وصار له أنصار ومعارضون، ولكلّ فريق أسبابُه التي يعود إليها، ولا شك – من خلال ما مرّ بنا- أن أدبنا العربي - والحمد لله - حافلٌ بقامات كبيرة، استطاعت كشف طلاسم هذه الاتجاهات الأدبية، سواء بالدرس والتحليل، أو عبر ما تُرجم عن الأدب الغربي، فالتنوع موجودٌ، وهو ظاهرة صحيّة، علينا فقط نحن البُحّاث أن نستمر في البحث والتنقيب؛ بحثًا عن كل مفيد، فأوائل النقاد والدارسين تركوا لنا إرثًا عظيمًا، علينا أن نلتفت إليه؛ للاستفادة منه تارةً، ولتنقيحه وإظهاره بصورة أفضل تارةً أخرى.

Summary

Evidently, as we recall our previous statement, the term Realism has been a bone of contention, open to different interpretations in literature and philosophy. We also noticed many a factor influencing its main three types in the Western World, Critical Realism, Naturalism, and Social Realism. Thenceforward, and due in no small part to economical, political, and social circumstances, it has reached Arab World since the nineteenth century.

In the Arab World, the term had been used in the novel and the short story before it found its way in poesy, receiving both critical acclaim and opposition, each with a given argument; and decidedly, through the texts at hand, Arab Literature, fortunately, is teeming with literary giants who have disenthralled these concepts from certain obscurities, whether in the form of interpretation and analysis, or in effort of translating major works in the western canon. Difference exists, and for good reasons; we, scholars, are responsible to proceed with the researching process, rummaging through the infinite prospects. Early critics and scholars have left us a thriving legacy to be once utilzed and twice revisioned.

قائمة المصادر والمراجع :

١- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، بيروت، دار النهضة العربية، دط ، د ت.

٢- حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية والواقعيّة في الشعر المصري المعاصر، د ط، المكتب الجامعي الحديث ، مصر 2005.

٣- حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط١، 2002 .

٤- خلدون الشمعة، مدخل إلى مصطلح الواقعيّة، الموقف الأدبي، عدد أول أيار، دمشق، ١٩٨٧.

٥- دراسات في الواقعية الأدبية، تعريب: أمير اسكندر، أخبار الأدب، العدد 160، أغسطس 1996 .

٦- دانية علي حسن، الاتجاه الواقعي في المسرح السوري المعاصر، الجمهورية السورية جامعة البعث، د ط، 2010.

٧- روجيه غارودي، منعطف الاشتراكية الكبير، تعريب: ذوقان قرقوط، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٨٢.

٨- رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢ ١٩٨١.

٩- الرشيد بو شعير، الواقعية وتياراتها في الآداب الأوربية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦.

١٠-س بيتروف، الواقعية النقدية في الأدب، ترجمة : د شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢.

١١-سيد البحراوي، الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر، أجيالٌ وملامحٌ دط.

١٢-شفيع السيد، نظرية الأدب، دراسة الدارس النقدية الحديثة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٨.

١٣-شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، ١٩٩٣.

١٤-صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، دار المعارف ط٢، ١٩٧٣.

١٥-عبدالرازق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط،١٩٩٩ .

١٦-عبدالمنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥.

١٧-عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ـ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت

١٨-عماد حاتم، تاريخ الآداب الأوربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، دط، ١٩٧٩.

١٩-عمر الدسوقي، دراسات أدبية، ملتزم الطبع والنشر، نهضة مصر بالفجالة، ج٢، د ط، د ت.

٢٠-فيدور دوستويفسكي، الإخوة كارامازوف، ترجمة الدكتور سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٩، ج١.

٢١-فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الآداب وظهور الأجناس الأدبية، الجزائر، معهد الآداب واللغات، د ط، ٢٠١١.

٢٢-ليلى عنان، الواقعيّة في الأدب الفرنسي، القاهرة، دار المعارف، د ط ، د ت.

٢٣-محمد برادة، محمّد مندور وتنظير النقد العربي، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٢٤-محمد زكي عشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

٢٥-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت لبنان، ١٩٧٣.

٢٦-محمد مصطفى هدارة، تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، ١٩٧٢.

٢٧-محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة مصر، القاهرة دط.

٢٨-محمد النويهي، الواقعيّة لا تعني التشاؤم، الآداب، عدد يناير بيروت ١٩٧١.

٢٩-مفيد الشوباشي، الأدب ومذاهبه: من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٠.

٣٠-محمود ذهني، تذوق الأدب طرقه ووسائله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت

٣١-مصطفى السحرتي - الشعر على ضوء النقد الحديث، مطبعة المقتطف والمقطم، د.ط، ١٩٤٨ .

٣٢-المصطفى مويقن، تشكل المكونات الروائية، دار الحوار ط١، ٢٠٠١.

٣٣-ناصر الحاني، المصطلح في الأدب الغربي، منشورات المكتبة المصرية، صيدا بيروت، ١٩٦٨ دط.

٣٤-يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، (عربي – إنجليزي – فرنسي – لاتيني)، دراسات العرب – بيروت- ب ت.

٣٥-يوسف عز الدين، التجديد في الشعر الحديث - بواعثه النفسية وجذوره الفكرية، دار البلاد، جدة، ط١، ١٩٨٦.